دور مراكز البحث العلمي في دعم مسيرة التنمية في العراق

أ.د أحمد عمر أحمد
كلية المنصور الجامعة

المقدمة

- لقد اصبح لمراكز الابحاث دور ريادي في اثراء عملية البحث العلمي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .وتقديم المشورة لصانع القرار، لا سيما في الجانب التنموي
- ويعد البحث العلمي الوسيلة الأساسية لتحقيق التنمية، حيث يشكل استثمار ماديا يحقق مردودا على المدى الطويل مما يؤدي إلى زيادة النمو الاقتصادي ويُمَكن المؤسسات من مواجهة تحديات البيئات التنافسية.
- وقد أسهمت مراكز البحث العلمي بالجامعات في العديد من دول العالم في دعم التنمية، من خلال ما يحدثه تطبيق نتائج البحث العلمي في تعزيز القرار التنموي وانجاحه.
- لذا تأتي أهمية مراكز الابحاث اليوم من خلال دورها الايجابي الذي يمكن ان تلعبه في دعم القرار التنموي في العراق، ليتحول القرار فيها من قرار فردي الى قرار مستند الى دراسة يشارك فيه نخبة من الباحثين المختصين لبيان المسار الصحيح لإنجاح حركة التنمية

تأريخ انشاء مراكز الابحاث في العراق

- تعتبر المؤسسات الأكاديمية (الجامعات) في العراق المبادرة في انشاء مراكز البحث العلمي. حيث اخذت الجامعات العراقية على عاتقها الاهتمام بمراكز الابحاث منذ تأسيس جامعة بغداد عام 1958. وكان من بين واجبات الجامعة الاساسية هو توجيه نتائج البحث العلمي بما يخدم عملية التنمية .
- ثم انبثقت مؤسسة البحث العلمي ضمن تشكيلات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1970 بهدف النهوض بالبحث العلمي .بعدها تم تشكيل مجلس البحث العلمي عام 1980 ليضم عدد من المراكز العلمية في مختلف الاختصاصات لاسيما ذات الطبيعة العلمية الصرفة.
- وبعد الغاء مجلس البحث العلمي تم تشكيل هيئة غير متفرغة للبحث العلمي بموجب قانون مراكز البحث العلمي لعام 1995 التي تشرف على المراكز والوحدات البحثية في الجامعات العراقية.
- كما تم تأسيس عدد من المؤسسات العلمية الرسمية الاخرى مثل بيت الحكمة وبعض مراكز الابحاث في مراكز الوزارات العراقية .

- ورغم كل هذا الاهتمام بتأسيس مراكز الابحاث في العراق، إلا أن عملية البحث العلمي ظلت أسيرة الظروف السياسية والأمنية التي مر بها العراق.
- وكان جل اهتمام المؤسسات البحثية المذكورة ينصب على الموضوعات الانية التي تطلب الجهات الحكومية منها دراستها والتي غالبا لا يؤخذ بنتائج هذه الدراسات في القرار سواء السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.
- وبعد عام 2003 تم تأسيس عدد من مراكز الابحاث الاستراتيجية كمؤسسات مجتمع مدني تدعمها بعض المنظمات والاحزاب السياسية .الا ان توجهات هذه المراكز غالبا ما تكون اسيرة لتوجهات الجهات الداعمة لها

اهمية المراكز البحثية في تعزيز عملية التنمية

لقد أصبحت مراكز الابحاث ذات دور مهم في توجيه قيادة الكثير من دول العالم، لأنها تعتبر أداة لإنتاج العديد من المشاريع الاستراتيجية الفاعلة (فهي مراكز لإنتاج الأفكار) التي سيتم نقلها إلى المجتمع وصانع القرار معا، وذلك تبرز أهميتها من خلال ما تقوم به من أدوار تتمثل:

- أن عمل مراكز الأبحاث يتسم بالهدوء والبعيد عن الضغط الذي يتعرض له صناع ومتخذو القرار. وأن عملها مهني لا ينحاز لجهة او فئة معينة من المجتمع.
- دعم الحكومات من خلال تقديم الأفكار الجديدة، والرؤى الإبداعية، وترشيد السياسات العامة، لذا نجد أن خطة مارشال لدعم أوربا وإعادة بنائها بعد الحرب العالمية جاءت من معهد بروكنغز
- قدرة مراكز الابحاث على دراسة وتحليل المشكلات والظواهر الاجتماعية المعقدة والمتداخلة، كونها تمتلك خبرات متعددة ومختلفة ، مما يتيح الفرصة لمناقشة أعمق لأي ظاهرة أو مشكلة.
- قدرة مراكز الأبحاث على القيام بالمسوح الميدانية واستطلاعات الرأي العام لتوفير بيانات ومعلومات ميدانية عن الموضوعات والقضايا المطروحة، ومواقف الرأي العام تجاه الحلول المتاحة.

- قدرة مراكز الأبحاث على تقديم مبادرات للتعامل مع المتغيرات الدولية والإقليمية وفق فهم واضح لطبيعة وأبعاد الفرص والقيود الاستراتيجية المتاحة، أو ما يُطلق عليه مدى حرية الحركة المتاحة

- التعرف على اتجاهات الرأي العام ومواقفه في الاستراتيجيات والسياسات العامة وسبل تنفيذها، بما يتيح لمتخذي القرار إدراك نقاط الضعف ومعالجتها بصورة فورية.
- قدرة البحث العلمي على استشراف المستقبل بتصور علمي محايد، بعيدا عن العواطف والميول، والآراء المتشددة التي تنطلق من تصورات ومنطلقات غير دقيقة وغير علمية.
- القدرة على التفكير الإبداعي وطرح الحلول غير التقليدية؛ حيث يمكن لخبراء المراكز البحثية طرح المعطيات ،وتحليل المشكلات، والتنبؤ بالأزمات، وتسليط الضوء على المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية، وبيان أوجه التقارب والتباعد واحتمالات التعاون والتنافس والصراع في العلاقات الدولية.
- إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل التي يشارك فيها جميع المهتمين بالقضايا المطروحة للنقاش، مما يوسع دائرة التعاون والنقاش للتوصل الى حلول مجتمعية للقضايا الاستراتيجية من خلال تقديم توصيات ومقترحات لصناع ومتخذي القرار.
- القيام بدور الوسيط بين الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص بصورة مباشرة أو غير مباشرة للمشاركة في صياغة حلول واقعية للقضايا المثارة.
- توافر هامش كبير من الحرية في مناقشة الموضوعات والقضايا والمشكلات، ومن ثم طرح الأفكار والرؤى بصراحة وشفافية، ومن خلال نقد علمي بناء .

اسباب ضعف دور اداء مراكز الابحاث في العراق

- ان معظم البحوث والدراسات التي تجريها مراكز الابحاث تعتمد على تصورات واتجاهات الذين يقومون بتلك الابحاث او ادارات المراكز البحثية. بسبب عدم وجود استراتيجية توجه حركة الدراسات والبحوث بما يخدم اولويات التنمية الاجتماعية والاقتصادية
- افتقار معظم مراكز الابحاث الى التقنيات والبرامج العلمية المتطورة لتنفيذ الدراسات العلمية لاسيما الدراسات والبحوث ذات الطبيعة العلمية التكنلوجية
- عدم توفر المعلومات والبيانات المتعلقة بدراسة الظواهر السياسية والاجتماعية .والتي تنصفها بعض البلدان العربية بالمعلومات السرية التي يحظر استخدامها او التعامل معها. مما يضعف عملية البحث العلمي التي قد لا تتمكن من الوصول الى الحقائق المطلوبة.
- الافتقار الى روح الفريق الواحد في اعداد الدراسات والبحوث التي تتطلب مشاركة فريق عمل من اختصاصات مختلفة وخاصة في الدراسات الاستراتيجية التي تتناول القضايا الاجتماعية والسياسية.

شروط نجاح عمل مراكز الابحاث

- أن يكون للمركز البحثي هدف واضح لنشاطه العلمي، بحيث يكون متخصصاً في مجال معين (سياسي ،اقتصادي ، اجتماعي ، أمني أو عسكري) أو يجمع أكثر من تخصص، على أن يتم تحديد مستوى التحليل، هل هو استراتيجي أم سياسات أم تكتيكي؟
- ضرورة أن يظم المركز مجموعة من الخبراء والأكاديميين والمفكرين الاستراتيجيين، ويفضل من يجمعون بين الخبرة العلمية والعملية.
- توفير قنوات معلومات واتصالات كافية ودقيقة وحديثة، تضمن توافر البيانات والإحصائيات التي تساعد في إجراء الدراسات المطلوبة بدقة عالية وبحيادية كاملة.
- توافر أنظمة إلكترونية لتسهيل العمل واختيار البدائل وتقييمها.
- دعم الباحثين في المراكز على الابتكار والإبداع، في جميع الاختصاصات مع التشجيع إعداد سيناريوهات قادرة على استشراف المستقبل.
- أن تكون للمركز قيادة واعية ومدركة للمهمة الملقاة على عاتق المركز، تستطيع الاستفادة من كافة الجهود والعقول.
- وجود شبكة علاقات مع مراكز البحوث والمؤسسات الفكرية العالمية لتبادل الخبرات.
- الانفتاح على الخارج والمرونة في الاتصال وتداول المعلومات.

عدد مراكز ووحدات البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي

المراكز البحثية			الوحدات البحثية		
التخصصات	العدد	النسبة	التخصصات	العدد	النسبة
الطبية	6	%10.7	الطبية	11	%20.0
الهندسية	5	%8.9	الهندسية	9	%16.4
العلوم الصرفة	3	% 5.3	العلوم الصرفة	7	%12.7
الزراعية والبيطرية	2	%3.6	الزراعية	8	%14.5
المتداخلة	14	%25.0	المتداخلة	11	%20.0
الانسانية	26	%46.4	الانسانية	9	%16.4
المجموع	56	%100	المجموع	55	%100

الية عمل مراكز الابحاث في العراق

- لقد نظم عمل المراكز البحثية المرتبطة بالجامعات العراقية نظام المراكز (رقم 1 لسنة 1995)، وتعليمات رقم 148لسنة 2002 المتضمنة هيكلية العمل في مراكز الابحاث ، وتعليمات رقم 158لسنة 2005 المتضمنة الاجراءات المطلوبة لتأسيس المراكز والوحدات البحثية..
- تعتبر هيئة البحث العلمي في وزارة التعليم العالي المنسقة لنشاطات وعمل المراكز والوحدات البحثية في الجامعات العراقية في جميع حقول المعرفة وتهدف الى الاتي:
- السعي لخلق مدارس فكربة علمية قادرة على دفع الجامعات نحو التطوير بما يمكنها من الاستجابة لحاجات المجتمع
- توسيع نطاق التعاون والتنسيق مع الجامعات العربية والاجنبية عن طريق تبادل الخبرات والمعلومات والبحوث العلمية والباحثين.
- توسيع قاعدة التنسيق مع دوائر الدولة والقطاع الخاص لاجل الاستفادة من نتائج البحوث العلمية.
- توسيع نطاق تسويق البحوث تشجيعا لبحث العلمي وتقدمه.
- ربط البحث العلمي باحتياجات المجتمع في ضوء المشاكل المراد دراستها التي ترد من القطاعات الانتاجية والخدمية.

خلاصة القول

- ان نجاح اية تنمية يقترن بالدراسات والبحوث للمشاكل والتحديات التي تواجهها، وكيفية استثمار الموارد المتاحة. ومن هنا تأتي أهمية المراكز البحثية في تعزيز مسار التنمية في اية بلد.
- ومما سبق وجدنا هناك اهتمام بالمركز والوحدات البحثية في العراق لا سيما في مؤسسات التعليم العالي، إلا أن هذا الاهتمام كان قاصرا من حيث الامكانيات المتاحة لعمل تلك المراكز ‘ وعدم ربط عملها بحركة التنمية في العراق.
- وتحول هذا الاهتمام بربط البحوث المنجزة بالنشر العلمي في مستوعبات التأثير الدولي للمجلات العلمية أكثر من درجة الاهتمام بنتائج تلك البحوث ومعالجتها لمشاكل التنمية. وهذا ما نجده في الاستراتيجية التي اعدتها جامعة بابل وأقرتها الوزارة كخطة عمل للجامعات والكليات في البحث العلمي.
- كما أن عدم وجود استراتيجية مرتبطة بحركة المجتمع والدولة. مما يجعل اعداد الدراسات والبحوث في المراكز والوحدات البحثية مبنيا على اجتهاد ادارة وباحثي تلك الوحدات، مما يشتت الجهود المبذولة ويكرر بعض الدراسات التي تتناول موضوع معين.
- عدم وجود ثقافة عند مسؤولي مؤسسات القطاع العام في تقبل نتائج الدراسات والبحوث وتطبيقها.
- كما لا توجد ثقافة في القطاع الخاص في استثمار الدراسات والبحوث في انجاح اي عمل استثماري. وحتى دراسات الجدوى التي كانت شرط في اجازة اي مشروع تنموي اصبح اما التغاضي عنها أو تكون دراسة شكلية كجزء من متطلبات منح اجازة الاستثمار.

التوصيات

- تطوير الكوادر الإدارية والبحثية لجعلها متميزة في مهارتها وخبرتها مسألة ملحة، فالمراكز هي خزانات فكرية عالية الجودة، وهي بحاجة الى كوادر بشرية عالية الخبرة والمهارة وعميقة التفكير، وتحسين العمل بطريقة الفرق البحثية والعمل الجماعي.
- منح هذه الكوادر الاولوية في عضوية الوفود الرسمية والمشاركة في الدورات البحثية والإدارية في المؤسسات الحكومية داخل العراق وخارجه.
- تحفيز القطاع الخاص العراقي وحثه على الاستفادة من خدمات المراكز البحثية واستثمار نتائج البحث في النشاط الاقتصادي
- ضرورة قيام مؤسسات الدولة بتحديد قائمة بالمشاكل والتحديات التي تواجهها، والطلب من المراكز والوحدات البحثية دراساتها ضمن خططها السنوية، لإيجاد الحلول المناسبة لها
- إما على مستوى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فإنها مطالبة باعتماد الاليات أعلاه جميعها، مع إضافة بعض الاليات الأخرى التي ترتبط بمهامها المهنية، ومنها وجود استراتيجية واضحة للغاية التي من أجلها يتم تأسيس المراكز والوحدات البحثية داخل الوزارة.
- لا يكتمل نجاح عمل المراكز البحثية مالم يتم الاهتمام بها من قبل الجامعات والكليات ورفدها بالعناصر الكفؤة في مجال اختصاصاتها. مع تسليط الضوء الإعلامي على دورها، وعلى منتجها المعرفي في خدمة العمل التنموي في البلد، مع السعي لتعزيز وترسيخ دورها في صناعة القرار.